ظهر حديثا

كتاب البخلاء للجاحظ حقق نصه وعلق عليه الأستاذ طه الحاجرى ٤٦٥ + ٥١
صفحة من القطع الكبير (دار الكاتب المصرى)

منذ أعوام طويلة كتب إلى شيخ المستشرقين الفرنسيين، الاستاذ وليم مارسيه، يود لو أن عالماً مصريا تجرد لنشر كتاب البخلاء للجاحظ نشراً علميا محققاً. يبرئ نصه من الأغلاط التى لم يستطع ناشره المستشرق فان فلوتن أن يبرئه منها .

وأرسل إلى فى الوقت نفسه، ثبتاً بطائفة من هذه الأغلاط التى استخرجها حين قرأ هذا النص، وعاب على المصريين أنهم يتركون كتب الأدب والعلم نهباً للناشرين المتجرين الذين لا يرعون فى نشرها أمانة ولا إخلاصا، بل لا يرعون فى نشرها تحرجا من السطو والعدوان . فقد نشر كتاب البخلاء فى مصر، كما نشر غيره من الكتب فيها وفى بلاد الشرق العربى، نقلا عن الطبعة الأوربية، دون ذكر لها أو إشارة إليها أو تحر لمطابقتها، فكانت الطبعة المصرية شيئاً يشبه أن يكون عاراً لحق المثقفين المصريين جميعاً؛ لأنها سرقت من الطبعة الأوربية، واحتفظت بما فيها من الأغلاط والتحريف، وأضافت إليها أغلاطاً أخرى، وألوانا من التحريف جاءت من أن التصحيح كان تجاريا خالصاً، كما كان النشر تجاريا خالصاً . ومع ذلك فقد نعمنا فى آخر الصبا وأول الشباب بهذه الطبعة المسروقة المشوهة، ووجدنا فيها متاعاً أى متاع . اشتريناها بقروش قليلة كنا نراها فى ذلك الوقت كثيرة . فلم نكد نقرأ منها صفحات حتى ملكت علينا نفوسنا وعقولنا، ونقلتنا إلى عالم من روعة الفن، مباعد أشد المباعدة لذلك العالم البائس الذى كنا نعيش فيه .

ونسيت أخفى أنى حين تلقيت كتاب الأستاذ وليم مارسيه، وقرأت سخطه على الطبعة المصرية وأصحابها، استجاب له عقلى، ولم يستجب له قلبى . فقد كنت مديناً للحاج محمد الساسى رحمه الله بفضل عظيم؛ فهو الذى أتاح لى ولأمثالى أن نقرأ البخلاء والحيوان، كما أتاح لى ولأمثالى أن نقرأ كتاب الأغانى، بعد أن نفدت طبعته الأولى أو ارتفع ثمنها حتى أصبح التطلع إليها لا يلائم فقر الأزهريين .

وكنا فى ذلك الوقت نتكلف أعظم المشقة وأشد الجهد، لنشترك فى كتاب الأغانى أو كتاب الحيوان، نؤدى هذا الاشتراك فى كل شهر قروشاً لا تبلغ العشرة، ونأخذ بين حين وحين جزءاً من أدب الجاحظ أو من أدب أبى الفرج، فنغرق فيه ونتنعم به، وتمتلىء قلوبنا سخطا على حياتنا التى كنا نحياها، وعلى علمنا الذى كنا نتلقاه من شيوخنا الأجلاء .

ولم نكن نحفل بالأصل الذى نقلت عنه هذه الكتب، ولا بالجهد الذى تكلفه الناشرون، ولا بالنص الذى كان يقدم الينا، وإنما كنا جياعاً نريد أن نأكل، وظماء نريد أن نشرب، وجهالا نريد أن نتعلم . وكان أيسر ما يقدم إلينا لارضاء هذه الحاجات يقع

من نفوسنا أحسن موقع . ويبلغ من قلوبنا أجل منازل الرضا . مثلنا فى ذلك كمثل هؤلاء الجياع العراة الذين تزدحم بهم أرض مصر ، والذين لا يتلمسون لارضاء حاجاتهم إلى الغذاء والكساء ، طرائف ما ينعم به المترفون من ذلك . ثم تقدمت بنا السن وتطورت بنا الحياة ، ولقينا المستشرقين فى الجامعة المصرية ، وأخذنا عن العلماء فى الجامعات الأوربية ، وعرفنا أن لنشر الكتب القديمة أصولا يجب أن ترعى ، وحقوقاً يجب أن تؤدى ، فرحنا الناشرين الذين قدموا إلينا ما نعمنا به من الأدب والعلم ، ورحنا أنفسنا لأننا اكتفينا بما قدم إلينا ، وأخذناه كما هو فى غير تحفظ ولا تحرج وفى غير نقد ولا تمحيص ، وحرصنا على أن نوجد جيلا من الناشرين خيراً من ذلك الجيل ، وأجيالا من القارئين خيراً من جيلنا ذاك . ولست أزعم أنا قد بلغنا من ذلك كل ما أردنا أو أكثر ما أردنا ، ولكن الشىء المحقق هو أننا بلغنا من ذلك حظا لا بأس به ، واستطعنا أن نتحدث إلى المستشرقين الأوربيين ، عن جهود يبذلها الجيل الجديد من الناشرين للأدب القديم فيتاح له فيها كثير من التوفيق .

وقد تحدثت فى غير هذا الموضوع عن شىء من هذه الجهود . وأظن أن كتاب البخلاء هذا ، أو أن هذه الطبعة الجديدة من كتاب البخلاء ، دليل صادق قاطع على ما أتيح لنا من النجح ، وعلى ما ظفر به شبابنا المثقفون الذين يعنون بنشر الأدب القديم من فوز أرجو أن يكون مقدمة لفوز آخر أعظم منه خطرا وأبعد منه أثراً ، وأجدر منه أن يكفل لنا التفوق فيما ينبغى أن نتفوق فيه . فالأدب العربى القديم أدبنا نحن ، ونحن أولى الناس بأن نحوطه ونرعاه ونحيى آثاره على ما ينبغى لها من الدقة والاستقصاء والاتقان .

والأستاذ طه الحاجرى مفتون بالجاحظ قد وقف عليه أعظم جهده منذ تخرج فى كلية الآداب بجامعة فؤاد . فهو قد اتخذ كتاب البخلاء موضوعا لرسالته التى نال بها درجة الماجستير . وهو قد شارك المرحوم الاستاذ كراوس فى نشر طائفة من رسائل الجاحظ لم تر النور قبل أن ينشراها . وهو قد نشر فى هذه المجلة شيئاً من آثار الجاحظ ، لم يكن معروفاً قبل أن ينشره فيها . وهو بعد هذا كله قد فرغ للجاحظ فراغاً يوشك أن يكون تاماً منذ سنين ، فاستقصى ما استطاع أن يصل إليه من آثاره ودرسها ، وتقدم بنتيجة هذا الدرس والاستقصاء ، إلى كلية الآداب ، لينال بها درجة الدكتوراه .

وطبعته هذه لكتاب البخلاء ، نتيجة من نتائج هذا التخصص فى الجاحظ والتفرغ له ، وهى تقدم إلى قراء العربية ، من الشرقيين والمستشرقين ، آية من أروع آيات الأدب العربى ، كاحسن ما يكون تقديم النصوص القديمة دقة وتعمقاً واستقصاء وتمحيصاً . فقد روجع النص كاحسن ما تكون المراجعة ، واستدركت أغلاط الطبعة الأوربية الأولى ، سواء منها ما كشفه الاستاذ وليم مارسيه ، وما لم يكشفه . وحققت أسماء الرجال والأطعمة والأدوات ، كما حققت نصوص الشعر التى جاءت فى هذا الكتاب . ووفق الناشر إلى أن يكشف عن أشياء كثيرة ، تتصل بالأشخاص والأحداث ، كانت مجهولة قبل هذه الطبعة . وقدم بين يدى هذا كله ، بحثا متقناً عن فن الجاحظ فى أدبه كله ، وفى كتاب البخلاء خاصة ، وأتاح لى أن أكتب إلى الأستاذ وليم مارسيه بأن أمله فى العلماء المصريين لم يخب ، وبأن ظنه فيهم لم يكذب ، وبأن أحدهم وهو الأستاذ طه الحاجرى قد تجرد لكتاب البخلاء ، فبرأه من الخطأ والتحريف ، وحقق

نصه ، وشرح غامضه وبين مشكله ، وعرضه فى أجمل صورة ممكنة . وأتاح لى أن أرسل إلى الأستاذ وليم مارسيه مع هذا الكتاب ، نسخة من هذه الطبعة ، يطمئن إليها ويغتبط بها . وأتاح للجاحظ أن يحيا حياة جديدة جديرة به . وأتاح للذين يحبون أن يترجموا كتاب البخلاء ، أن يقبلوا على هذه الترجمة مطمئنين إلى أنهم يترجمون نصا صحيحا .

وأظن أن هذا كله يستحق أن نهدى إلى الأستاذ طه الحاجرى شكراً جزيلا وثناء جميلا .

رسائل الصاحب بن عباد صححها وقدم لها الأستاذان عبد الوهاب عزام وشوقى ضيف . ٢٦٠ صفحة من القطع المتوسط (دار الفكر العربى)

وكتاب البخلاء كنز لا يقدر ، نجد فيه ما شاء الله أن نجد من حياة المسلمين فى العراق ، أثناء القرن الثالث . وهو إلى ذلك آية من آيات الأدب العربى كما قدمنا . على أن هناك كنزاً آخر لا يقدر ، من كنوز الأدب العربى ، قد أثاره وأهداه إلى الناس الأستاذان عبد الوهاب عزام وشوقى ضيف ، وهو رسائل الصاحب بن عباد . وأى الناس لا يعرف الصاحب بن عباد ، ولا يشارك فى إكباره والاعجاب به ! فكل أديب عربى ينشأ على إكبار الصاحب ابن عباد والاعجاب به ؛ لأن مكانته فى الأدب العربى مقررة منذ أواخر القرن الرابع للهجرة ، لا ينكرها أحد ولا يجادل فيها مجادل . ولكنك تسأل الأدباء عن مصدر هذا الامتياز الذى أتيح للصاحب ابن عباد ، وهذه المكانة المقررة التى فرضت له وارتفعت عن الخصومة والجدال حتى أصبحت من الأوليات ، فلا تجد عندهم جوابا ؛ لأن الأدباء لم يكونوا يعرفون الصاحب بن عباد إلا معرفة مقاربة ، يقرءون عنه فى كتب الأدب ، ويرون ترجمته فى كتب التراجم ، ويقرءون له هذا النص القصير أو ذاك هنا وهناك ، ثم لا يزيدون على ذلك شيئاً . وهم على ذلك يؤمنون له بالامتياز إيماناً تقليديا متوارثا ، كذلك قال القدماء ، فيجب أن يقول المحدثون مثل ما قال القدماء .

أما الآن فقد استطاع الأستاذان عبد الوهاب عزام وشوقى ضيف ، أن يقدما إلينا طرفاً صالحاً ، من أدب الصاحب بن عباد ، واستطعنا نحن أن ندرس هذا الأدب دراسة تعمق وبحث واستقصاء ، وأن نكون لأنفسنا فى هذا الأديب رأياً ، لا نرثه ولا نقلد فيه ، وإنما نستخرجه من درسنا نحن ، وبحثنا نحن ، ومن علمنا نحن لا مما قيل قبلنا ، عن علم أو عن جهل ، وعن اجتهاد أو تقليد . وليس من شك فى أن هذا وحده يكفى لنعترف للأستاذين بفضل عظيم ، أعظم جدا مما قدرا حين تجردا لنشر هذا الكتاب .

ولكن رسائل الصاحب بن عباد لا تمتاز بأنها نماذج لأدب هذا الأديب الكبير فحسب ، وإنما تمتاز مع ذلك بأنها كنز من كنوز التاريخ ، ومن كنوز التاريخ لبيئة لم يوفها التاريخ الاسلامى العام والخاص حقها من التتبع والتعمق والاستقصاء ، وهى بيئة البويهيين خارج بغداد . فهؤلاء البويهيون قد حكموا رقعة من الأرض الاسلامية فى إيران عصراً طويلا ، وحكموها فى الوقت الذى كان الشعب الايرانى فيه يحاول أن يسترد من مقوماته الوطنية ما

فقد بحكم الفتح الاسلامى : يحاول أن يستكمل سلطانه السياسى ، وأن ينشىء لنفسه أدبه الايرانى الذى يؤديه فى لغة إيرانية مستقلة .

وكان الصاحب بن عباد من أكبر وزراء هؤلاء البويهيين ؛ فهو قد شاركهم أعظم المشاركة وأقواها فى إنشاء هذا اللون الجديد من هذه الحياة الايرانية الجديدة .

وهذه الرسائل التى نشرها الاستاذان تصور أطرافاً كثيرة من حياة الدولة البويهية ، ومن حياتها فى إيران خاصة ، ومن حياتها السياسية والادارية والعسكرية والاجتماعية والأدبية بالطبع . وأكبر الظن أن خطورة هذه الرسائل هى التى دعت الأستاذين حين ظفرا بها إلى نشرها متعجلين غير متمهلين . وهما ينبئاننا فى سذاجة ساذجة وصراحة صريحة بأنهما تعجلا هذا النشر ، ولم يستأنيا لعل البحث أن يتيح لهما نسخة أو نسخاً أخرى تعينهما على المقابلة والموازنة والتحقيق . وهما على ذلك قد بذلا ما أطاقا من الجهد لتحقيق النص وتصحيحه ، واحتفظا باستئناف التصحيح والتحقيق إن أتيحت لهما مصادر أخرى تمكنهما من استئناف التصحيح والتحقيق . وما ينبغى أن نلومهما على هذه العجلة التى يلومان فيها أنفسهما ؛ فالنص الذى قدماه إلينا واضح ناصع لا يظهر فيه اضطراب ولا اختلاط . فنحن لا نتحفظ إلا حيث تحفظا ، ونحن نرجو كما يرجوان أن يكشف جدهما المتصل وبحثهما العميق عما يريحهما من كل ما يشفقان منه .

ونحن بعد ذلك نشكر لهما جهدهما الخصب ، وحسن غنائهما فى خدمة الأدب العربى والتاريخ الاسلامى .

ط حسين

يقظة مصر الحديثة *The awakening of Modern Egypt* تأليف الأستاذ محمد رفعت بك (محل لنجمانز Longmans بلندن)

كان الأستاذ محمد رفعت بك دائما بالرغم من أعماله الحكومية والمناصب الكثيرة المشاغل التى تولاها فى وزارة المعارف محتفظا بمقامه العلمى بين المؤرخين المصريين البارزين . ولم تكن المناصب لتؤدى به ، كما أدت بكثيرين ، إلى ترك البحث والدراسة ، والاهتمام بمجرد المظاهر التى هى فى الواقع لا قيمة لها ، وإن ظن الناس أن لها قيمة . فهو قد اختار لنفسه أن يحتفظ بمكانته العلمية على أن ينساب فى تيار الأعمال الادارية . ولقد وجد أن ما فعله كان خيراً وأجدى بعد أن تخلى عن هذه الأعمال ؛ لأن مكانة الأستاذ رفعت بك زادت قيمة باعتزاله العمل الحكومى وانقطاعه للبحث والكتابة . وهذه آثاره ، وهذا إنتاجه الذى تفرقه له فى مجلة « الكاتب المصرى » وفى غيرها من المجلات والصحف، يدل دلالة واضحة على ما خسرته الحركة الفكرية فى مصر فى السنوات الطويلة التى كان فيها الأستاذ رفعت بك فى منصبه ، وإن كان رفعت بك قد شغل المناصب التى وكلت إليه بكفاية نادرة ، ولم يكن اسمه قط نكرة كما هى أسماء كثير من شاغلى المناصب ، وإن كان قد أخرج كتباً ومباحث أثناء عمله الحكومى .

ولكننا الآن نلمس نشاطه البادى فى

كتاباته ، ونلمس نشاطه فى هذا الكتاب الذى وضعه باللغة الانجليزية عن « يقظة مصر الحديثة » .

وقد لا يكون من المستطاع أن ننوه بأهمية هذا الكتاب بما هو جدير به ؛ لأن الشعور بأهميته يتبين من أول فصل فيه . ويزيد اهتمام القارئ كلما أوغل فى الكتاب حتى يأتى إلى نهايته . فيفكر حقا أن الأستاذ محمد رفعت بك قد أحسن كل الاحسان بتأليفه ، وأحسن أكثر من ذلك باخراجه باللغة الانجليزية . فنحن لا نكاد نتذكر فيما قرأنا صورة كتبت لتاريخ مصر الحديث فى مثل هذا الوضوح ، وفى مثل هذه القوة من إبراز وجهة النظر المصرية ، بقلم كاتب مصرى لقراء أجانب . فلقد وضعت عن هذه الفترة من التاريخ المصرى كتب كثيرة ، بعضها يعالج هذه الفترة إجمالا ، وبعضها يعالج أزمانا منها . ولكننا نحاول أن نفكر فيما قرأناه لنجد كتاباً اتخذوا هذه الوجهة التى اتخذها محمد رفعت بك فلا نجد ، ونحاول أن نفكر فيمن أجل حوادث هذه الفترة بهذا الوضوح ، وحسن التصوير ، وهذه الحياة التى تمشى فى عروق صور الحوادث، فلا نجد . وليس فى هذا القول مغالاة ، فقد تخوننا الذاكرة ، ولكن الواقع أن هذا الكتاب الذى بين أيدينا الآن ، قد أثرت قراءته فينا تأثيراً كبيراً .

بدأ المؤلف فصله الأول بذكر حملة نابليون وأثرها ، وما كان لنابليون من يد فى اصلاحات عدة أدخلها فى النظام المصرى ، حتى استطاع أن ينقل هذه البلاد فجأة من نظام عتيق ألفته منذ القرون الوسطى إلى نظام حديث ابتدعه لها وليد الثورة . ولئن كان نابليون قد أخفق من الوجهة الحربية ، فانه بث فى مصر الروح الحديثة من الوجهة السياسية والاجتماعية والثقافية ، فبدأت مصر نشعر بقوميتها المنفصلة عن الأتراك والمماليك المسيطرين على شؤونها .

فالحملة الفرنسية هى التى مهدت للقومية المصرية ، كما نراها متجلية فى الفصل الثانى من هذا الكتاب الذى وصف فيه قدوم محمد على ، وطريقة تولية الامارة برغبة الشعب المصرى ، قبل أن تكون برغبة السلطان والخليفة التركى .

وفى هذا الفصل نقرأ وصفاً بديعاً للحملة الانجليزية التى أريد بها تثبيت أقدام الانجليز فى مصر ، بعد إخفاق الفرنسيين ، وكيف قاوم محمد على هذه الحملة ، وكيف ساعده الشعب المصرى حتى انتصر على المغيرين .

ثم ينتقل بنا المؤلف إلى حكم محمد على إذ توطد سلطانه على البلاد ، وما أخذ يقوم به من اصلاحات ، وما بذله من جهد للنهوض ببلاده ، حتى تصير فى مصاف الدول الأوربية المتحضرة ، وكيف تم ذلك عن طريق الاهتمام بالجيش .

فاذا تم لمحمد على إعداد جيش قوى خشيته الأمم . ولعل السلطان التركى كان أكثر خشية لتابعه من غيره من رؤساء الدول الأخرى . وبدأ النزاع يتفاقم بين الباشا والسلطان كما نقرأ فى الفصل الرابع ، وانتهت الأمور بينهما إلى القطيعة ثم الحرب .

وهنا تقوم الأزمة الأوربية حول مصر ؛ إذ أخذت الدول الكبرى تخشى جانب محمد على ، وكانت تفضل السلطان الضعيف لكى تحقق أغراضها فى السلطنة العثمانية . أما وقد رأت الأمور تتحرج ، ويتقدم والى مصر منتصراً ، حتى هدد فى وقت ما السلطنة العثمانية بالزوال ، وكاد يحل محلها ، فكيف ينفذون أغراضهم إذا حل الرجل القوى مكان الرجل الضعيف ؟

وفى الفصل السادس نرى هدوء العاصفة بعد ضغط الدول ، وفى طليعتها انجلترا ، على

محمد على ، حتى تم الصلح بينه وبين السلطان . وبذلك أنقذت السلطنة العثمانية من خطر يكاد يكون محققاً ، وبذلك انتهى نشاط محمد على من الوجهة السياسية .

أما الفصل السابع فيتكلم عن حكم اسماعيل ويصف بذخه ، وما أدخله من اصلاحات اقتصادية واجتماعية وقضائية وثقافية .

ثم انتقل المؤلف إلى المشروعات التى قام بها رجال من الأجانب ومن أهمها قناة السويس ، وما قام حول هذا المشروع من عقد سياسية .

وتكلم المؤلف فى الفصل التاسع عن اهتمام مصر بالبلاد الافريقية لاسيما السودان ، وإرسالها البعثات إلى منابع النيل وعلاقاتها بالحبشة والبلاد المتاخمة لها .

والفصل العاشر يشرح نزول الخديوى اسماعيل عن عرش مصر والأسباب التى أدت إليه .

وحوادث الفصل الحادى عشر هى حوادث الثورة الحربية التى قام بها عرابى باشا ، وما كان لها من أثر فى قيام النزاع بين الأتراك والمصريين .

فاذا وصل المؤلف إلى الفصل الأخير رأيناه يجمل إجمالا بارعاً تاريخ الاحتلال ، وطلب الجلاء . ونهضة التعمير التى بدأتها الحكومة المصرية حين انتقلت الأمور إلى يد أبناء الوطن

وهو فى كل ذلك يبدى آراء صائبة ، ونظرة بعيدة فى الأمور وهو يستعرضها ، وهو فى ذلك يذكر المراجع التى اعتمد عليها حين ينقل رأى غيره . وهو بالطبع على غير ما يفعله المؤرخون من الأوربيين حين الكلام عن مصر الحديثة ، يعتمد على المراجع العربية كلما وجد إلى ذلك سبيلا . ومع أنه وضع الكتاب باللغة الانجليزية ، لم يحاول قط أن يخفى مساوئ الحكم الانجليزى أو يخفف من هذه المساوئ . ولم يحاول قط أن يسكت صوت الوطنية المصرية ، أو يخفف من هذا الصوت . وهذه فضيلة من أكبر مزايا هذا الكتاب ، الذى لا نشك فى أنه يجب أن يكون فى مكتبة كل قارئ مصرى ، كما سيكون مرجعاً لكل أوربى يهتم بتاريخ مصر الحديث .

معانى الفلسفة للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى (دار إحياء الكتب العربية)

لعل هذا الكتاب من أهم الكتب التى ظهرت فى السنوات الأخيرة وعالجت موضوعات فلسفية ، مع أن هذه السنوات تميزت بما ظهر باللغة العربية من كتب الفلسفة والموضوعات التى يبحث فيها هذا العلم . ووجه أهمية هذا الكتاب قد لا يدل عليه عنوانه ؛ فهو مقدمة وخلاصة لباحث فى الفلسفة والموضوعات التى تعالجها ، وهو يضع الحدود ويرسم الطريق للباحثين فى هذا العلم ، فهو يلقى نظرة سريعة ولكنها نظرة صائبة على مجال الفلسفة وطرق البحث فيها .

ولقد أثبت المؤلف إلمامه الواسع بموضوعه وتمكنه منه . وليس الالمام والتمكن ليستبين فى المطولات كما يستبين فى الخلاصة المهضومة ، وهذا ما يتضح تماماً فى قراءة هذا الكتاب .

وقد ابتدأ المؤلف بتعريف لفظ الفلسفة وماقاله فيها اليونان والعرب ، ثم تكلم عن تطور الفلسفة والفرق بينها وبين العلم ، وانتقل من ذلك إلى الكلام عن المذاهب المختلفة فى الفلسفة اليونانية ثم فى الفلسفة الاسلامية ، ثم تكلم عن الفلسفة الحديثة .

وعالج بعد ذلك كيف انفصلت العلوم عن الفلسفة ، وما بقى لها من مجال بعد انفصال هذه العلوم .

هذه مباحثه التى تكلم عنها فى القسم الأول . أما فى القسم الثانى فتكلم عن نظرية المعرفة ، ثم عن تطور هذه النظرية ومختلف مدارس الرأى فيها .

فهذا الكتاب هو خير دليل لمن يريد أن يلم بمباحث الفلسفة ،وهو فضلاعن ذلك مكتوب بأسلوب جميل حتى ليكاد يؤلف قطعة فنية مع أن المؤلف لم يهمل الدقة فى تعابيره الفلسفية ، ومع ذلك لا يمل قارئ هذا الكتاب مطلقاً بل قد يجد فيه من اللذة ما يجده فى القصص ، ولا ينتهى منه حتى يتطلع إلى مزيد من تعمق فى النظريات الفلسفية ، وتلك غاية لايصل إليها الكتاب ولاسيما الكتاب فى موضوعات غير أدبية إلا القليل .

الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية تأليف لينين وترجمة دكتور راشد البراوى (مكتبة النهضة)

لقد أراد الدكتور راشد البراوى أن يطلع العالم العربى على تطور الفكر الحديث فى أوربا ،فعمد إلى نقل طائفة من الكتب كانت المكتبة العربية فى أشد الحاجة إليها ، كما وضع طائفة من الكتب فى أحدث النظريات الاقتصادية ، فقام بنقل كتاب رأس المال لكارل ماركس كما أخرج كتابه عن التفسير الاشتراكى للتاريخ . وهو اليوم ينقل كتاباً من مؤلفات لينين زعيم الشيوعية الذى حقق نظريات كارل ماركس حين نجحت الثورة البلشفية وتولى زعامة روسيا .

وليس ثمة شك فى أن الآراء التى نادى بها كارل ماركس وشرحها واعتنقها لينين وعمل لتحقيقها فى دولة من أكبر الدول قد صارت جزءاً من تراث الفكر العالمى .فكما أن الآراء التى جاءت بها الثورة الفرنسية وكانت تبدو ثورية جريئة عندئذ قد اعتنقتها كل الأمم وصارت جزءاً من الفكر الانسانى ، كذلك سوف يبقى خير ما فى آراء كارل ماركس وتلاميذه جزءاً من آراء العالم . وليس معنى ذلك أن العالم سيعتنق الشيوعية فالشيوعية بنظامها الحالى قد لا تلائم كل الأمم ، وهنالك لكل أمة تقاليد وتاريخ قد يحول دون قيام الشيوعية على الوجه الذى عرف فى روسيا . وعند ما اعتنقت الأمم آراء الثورة الفرنسية لم تعمد إلى تقليد فرنسا كما يفعل القردة ، فلم يقم المفكرون فى هذه الأمم ينصب المقصلة للاشراف والزعماء كما حدث فى فرنسا ، بل إن شرور هذه الثورة لم تقابل إلا بالنفور والازورار من هذه الأمم ، وإنما خيرها هو الذى سرى وثبت فى أذهان الناس .

لذلك نحن نعتقد أن الدكتور راشد البراوى قد أدى خدمة كبيرة بنقل هذه الكتب وأمثالها ليطلع عليها الشرق العربى ويساير الزمن فى تفكيره واتجاهاته ويشارك الغرب فى تفهم الحياة السياسية والاقتصادية .

ح . م .

مسند أحمد تحقيق وشرح الأستاذ أحمد محمد شاكر (دار المعارف بمصر)

أصدرت دار المعارف الجزء الثالث من هذا الديوان الأعظم الذى اضطلع بتحقيقه وشرحه وصنع فهارسه العلامة المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر ، ليتيح لأهل العلم والمشتغلين بالفقه وأصول الدين وتاريخ التشريع الاسلامى وعلم الحديث وفن الرواية ، الانتفاع بهذه الموسوعة العظمى فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التى رواها الامام أحمد بن حنبل منذ أحد عشر قرنا ونيف ورجاها أن تكون للناس إماما . . .

ويبدأ هذا الجزء بالحديث رقم ١٤٠٥ من مسند الزبير بن العوام ، وينتهى بالحديث رقم ٢١٢٤ ؛ فهى إذن سبعمائة وعشرون حديثاً محققاً مضبوطا معنيا بشرح غريبه وتحقيق سنده ؛ منها ٦٤٣ حديث بين الصحيح والحسن و ٧٧ مضعفة .

وقد ألحق بهذا الجزء كما ألحق بالجزأين السابقين جريدة المراجع ، ثم طائفة من الفهارس التفصيلية المدققة لم يلحق مثلها بكتاب من كتب السنة قبل أن يضطلع بهذا العمل الجليل حامل عبئه . نسأل الله أن ينفع به ويعينه على تمام ما بقى من أجزاء هذا المسند الامام .

عصر المماليك ونتاجه العلمى والأدبى للأستاذ محمود رزق سليم المدرس بكلية اللغة العربية (مكتبة الآداب بالجماميز بالقاهرة)

لا زال عصر سلاطين المماليك فى مصر مجهولا أو كالمجهول لا يكاد يلتفت أحد إلى تجليته والتعريف به ونبش تراثه العلمى والأدبى والكشف عن آثاره وصور الحياة السياسية والاجتماعية فيه ؛ على أنه من أزهى العصور فى تاريخ مصر الاسلامى ؛ بل لعل مصر لم تبلغ فى عصر من العصور ما بلغته فى عصر سلاطين المماليك من الرقى والعظمة واتساع الرقعة والمهابة والسلطان السياسى حتى امتدت حدودها بين طرابلس الغرب وآسيا الصغرى ، وشمل سلطانها الحجاز واليمن والجزيرة والموصل — كان ذلك فى الفترة الممتدة من منتصف القرن السابع إلى أوائل القرن العاشر الهجرى حين وطئتها جنود الدولة العثمانية فسلبتها استقلالها وجعلتها ولاية محمية يخضع حكامها لأمر الباب العالى فى الاستانة . . . وحاق بها ما حاق من ذل الاستعمار منذ أربعة قرون . فتراكم غبار السنين على ذلك الماضى الزاهر . فلا يكاد يذكره ذاكر فى مصر أو فى غير مصر . ولم يبق عالقا بالأذهان من تاريخ هذه الفترة إلا ما أرادت دعايات الاستعمار أن يبقى من الصور البغيضة والأوهام الباطلة والمبالغات المصنوعة لتشويه صورة ذلك العصر فى عيون المصريين .

وهذا الكتاب الذى يقدمه الأستاذ محمود رزق سليم عن عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى هو محاولة موفقة لتجلية ذلك العصر وكشف غبار السنين عن صوره وإدحاض المفتريات الباطلة عن حقائقه .

على أن المؤلف وهو أستاذ من أساتذة الأدب لم يكن يقصد من بحثه ودرسه إلا إلى ناحية واحدة تتصل بدائرة اختصاصه الأدبي ، وقد كان خليقا بذلك أن يقتصر فى مؤلفه على الناحيتين العلمية والأدبية ، لولا أن ذلك الغموض الذى يكتنف ذلك العصر كله قد فرض عليه أن يوسع دائرة بحثه ليجعل دراسة تاريخ العصر وخصائصه الاجتماعية سبيلا إلى دراسة أدبه ونتاجه العلمى وأهل الأدب والعلم فيه ، واستتبع شئ شيئاً ، فاذا دائرة البحث تتسع شيئا بعد شئ حتى تشمل العصر كله ، فاذا بين يديه موسوعة عن عصر المماليك كشف عنها الغبار فى منطقة فسيحة وعلى أعماق بعيدة ، وإذا الكتاب الذى قصد أن يكون خالصاً للأدب قد عاد سلسلة من الكتب عن العصر كله فى مختلف أحواله وصوره .

وقد أصدر حتى اليوم القسم الأول — وهو القسم التاريخى — من هذه السلسة فى جزأين كبيرين يتجاوز مجموعهما سبعمائة صفحة من القطع الكبير ويتضمنان خلاصات وافية عن ملوك ذلك العصر وسيرهم وأحوال الدولة ونظمها وعاداتها ما يتصل بها من شؤون فى ذلك العصر ، مع ترجمات محققة لكثير من الرجال الذين كان لهم أثر فى سياسة الدولة لذلك العهد .

وسيتبع هذا القسم من الكتاب أقسام أخرى تبلغ بها عدة أجزاء الكتاب ثمانية يتم بها المؤلف قصده فى التعريف العلمى والأدبى الكامل بهذا العصر .

وليس يعرف ما بذل المؤلف من الجهد فى تأليف هذا الكتاب إلا الذى عانى بعض متاعبه فى محاولة الكشف عن بعض حقائق ذلك العصر ، وهو عناء وجدت مذاقه فى بعض ما أنشأت من قصص عن عصر سلاطين المماليك .

إنه كتاب فيه برهان للناس على أن مصر لم يزل فيها مجاهدون مجهولون يؤمنون بالعلم ويبذلون فى سبيله ما لا طاقة على بذله لكل أحد !

كتب أخرى

لم يتح لى أن أخلص إلى طائفة أخرى من الكتب جاءنى بها البريد فى هذه الأيام ؛ فأكتفى بالاشارة إليها شاكراً ومعتذراً ، وهى :

— « زقاق المدق » قصة حديثة عن حى من أحياء القاهرة القديمة بقلم الأستاذ نجيب محفوظ (لجنة النشر للجامعيين) .

— « حفنة ريح » مهزلة فى فصل واحد ومجموعة قصص ، ومراسلات ، بقلم الأستاذ سعيد تقى الدين (دار العلم للملايين — بيروت) .

— « فهارس المكتبة العربية فى الخافقين » تعريف شامل بالفهارس الموضوعة للكتب العربية فى مختلف البلاد ، تأليف الأستاذ يوسف أسعد داغر أمين دار الكتب اللبنانية — خصص ريعه لصندوق إنقاذ الأراضى الفلسطينية (مطابع صادر ريحانى — بيروت) .

— « رائد التراث العربى » سرد نقدى جامع لكل ما ألفه علماء المشرقيات عن التراث العربى فى مختلف العصور والموضوعات . وضعه بالفرنسية جان سوفاجيه

رئيس دائرة تاريخ الشرق الاسلامى فى مدرسة الدراسات العليا بباريس ، واقتبسه الأستاذ صلاح المنجد رئيس ديوان مديرية الآثار العامة فى الجمهورية السورية (دار العلم للملايين — بيروت) .

— « رجال الحكم والادارة فى فلسطين » أسماء وتواريخ وتراجم مختصرة ، من عهد الخلفاء الراشدين إلى القرن الرابع عشر الهجرى ، بقلم الأستاذ أحمد سامح الخالدى (المطبعة العصرية — القدس) .

— « الاسلام والنظام العالمى الجديد » ليف مولاى محمد على رئيس الرابطة المحمدية لاشاعة الاسلام بلاهور ، ترجمة أحمد جودة السحار (لجنة النشر للجامعيين بالقاهرة)

— « لطف الايناس فى النصيحة للناس » للمؤرخ اليمنى الشيخ عبدالواسع الواسعى .

— « تركيا بين جبارين » الحلقة السادسة من سلسلة الثقافة السياسية ، بقلم باسيل دقاق (منشورات دار المكشوف ببيروت) .

— « روح وجسد » أقاصيص مصرية بقلم عبد المعطى المسيرى (مكتبة البنا بدمنهور) .

— « الرسول : حياة محمد » تأليف ر . ف . بودلى ، ترجمة عبد الحميد جودة السحار ومحمد محمد فرج (لجنة النشر للجامعيين — القاهرة) .

— « حضارتنا » مباحث فى نواح من الحضارة العربية : للأستاذ أحمد مظهر العظمة (مطبوعات التمدن الاسلامى بدمشق) .

— « أطفال بلا أسر » تأليف أنا فرويد ، دروثى برلنجهام ؛ ترجمة محمد بدران ، رمزى يسى (دار الفكر العربى — القاهرة) .

— « النوم الهادئ » حلقة من « المكتبة النفسية » تأليف ولفرد نورثفيلد ، ترجمة عبد الحميد يونس (الناشر المصرى بالقاهرة) .

— « من قصص الأولين » أقاصيص من عصر النبوة وصدر الرسالة الاسلامية ، للأساتذة على محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد شحاتة (دار الفكر العربى — القاهرة) .

— « فى السرير » قصة حقيقية وقعت حوادثها للمؤلف إبان مرض طويل مشف . أذاعها لاشاعة روح التفاؤل فى زمان يدعو فيه كل شئ إلى التشاؤم ، ألفها محمد العدنانى (مكتبة الطاهر — يافا) .

— « فلسفة الجمال » تأليف آ . ف . جاريت ترجمة عبد الحميد يونس ، رمزى يسى ، عثمان توية (دار الفكر العربى) .

— « القضايا الاقتصادية الكبرى فى سورية ولبنان » جغرافية البلاد ، ثروة الأمة ودخلها ، الزراعة والخراج والماشية ، عرب البادية ، الانتاج الصناعى والتجارة ، وسائط النقل ، الصحة ، المصايف ، العلاقات بين كل من سوريا ولبنان (مكتبة فرحات ونجاتى — دمشق) .

— « من وراء الأفق » ديوان الشاعر المصرى محمد عبد الغنى حسن (دار المعارف بمصر) .

— « كتاب الأشربة » تأليف أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، عنى بنشره وتحقيقه الأستاذ محمد كرد على رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق (مطبعة الترقى بدمشق) .

— « أبطال الفتح الاسلامى من العرب والترك » تأليف الأستاذ محمود نصير بك عضو مجلس النواب السابق (طبعة ثانية ، مطبعة خلف — القاهرة) .

— « معجم أدباء الأطباء » (الجزء الأول) ، تأليف محمد الخليلى (مطبعة الغرى — النجف) .

— « تاريخ العصر الحاضر » تأليف الأستاذ رفيق التميمى (المكتبة العصرية — يافا) .

— « الطلائع » و « سعد قال لى » و « ماذا فى الحجاز ؟ » كتب ثلاثة للأديب الحجازى أحمد محمد جمال ، وأولها مجموعة شعرية ، والثانى حوار قصصى ؛ والثالث تسجيل ثقافى لبعض ما فى الحجاز اليوم من ألوان النشاط الأدبى والثقافى .

— « التبرج » حديث اجتماعى للسيدة نعمت حرم الدكتور محمد رضا (مطبعة أنصار السنة المحمدية — القاهرة) .

— « علم الاجتماع الدينى » تأليف الاستاذ يوسف باسيل شلحت (منشورات مكتبة الأمنية — حلب) .

— « لورنس بطل الجزيرة » تأليف و. ف. بريدج ، وونستن تشرشل ، ترجمة محمد بدران وأحمد حلمى على (لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة) .

— « مصر والشراكسة » صفحات من تاريخ مصر الحديث — تأليف راسم رشدى (دار النيل للطباعة — القاهرة)

— « الفردوس المهجور » — قصة مصرية للأستاذ حسن رشاد السيد . (مطبعة عنانى — القاهرة)

— « لهذا الوطن » — مجموعة من شعر الوطنية من نظم عدنان الراوى (دار دجلة للطباعة والنشر — بغداد) .

— « القلب والجسد » — القصة التى فازت بالجائزة الثالثة فى مباراة وزارة الشؤون الاجتماعية للتأليف المسرحى ، لعام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ ، تأليف محمد حكمت محمد (مطبعة الاخاء — مصر) .

— « نهاية الطريق » — فصول قصصية تأليف السيد الدالى (مطبعة مكتبة مصر — القاهرة) .

— « إخوان الصفاء » — دراسة علمية للاستاذ عمر الدسوقى الاستاذ بكلية دار العلوم (مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية — القاهرة) .

— « جمال الدين الأفغانى » آراؤه وكفاحه وأثره فى نهضة الشرق ، للأستاذ قدرى حافظ طوقان (مطبعة بيت المقدس) .

محمد سعيد العريان